حوار الأخ صخر حبش أبو نزار
مع الأخ محمد مصطفى
مدير مكتب جريدة الأهرام في فلسطين

الأهرام: هل اخطأ الفلسطينيون عندما رفضوا خطة كلينتون للسلام وما طرأ عليها من تعديلات طابا؟

صخر حبش: الذين تابعوا ما جرى في خلوة كامب ديفيد وما صدر عنها بعد انفضاضها من معلومات مؤكدة، وخاصة ما نشره روبرت مالي، مستشار الرئيس كلينتون، كشفت عن حقيقة الضغوط التي مارسها كلينتون وبطانته على الأخ أبو عمار والوفد الفلسطيني المرافق له.

فلقاء كامب ديفيد انتهى بدون وثائق يمكن الرجوع إليها. كان التفاوض الشفوي هو الأساس، وكان الحديث يدور حول ضرورة استكمال التفاوض الثنائي تمهيداً للعودة إلى كامب ديفيد من جديد. وجاءت المقترحات الأمريكية التي صاغها الصهيوني دنيس روس بالتعاون مع باراك وتبناها الرئيس كلينتون الذي كان يدرك جيداً أنها ستكون مرفوضة من ياسر عرفات دون أى تعليق. ولكن ياسر عرفات لم يتعامل مع المقترحات بردود فعل المواطن العادي أو السياسي الهاوي, خاصة انه أدرك مغزى طرحها وتوقيته. فالمقترحات يطرحها كلينتون باعتبارها رسالة سلام. ورفض السلام له ثمن. ولكن الرسالة بالنسبة لياسر عرفات كانت تشكل طلباً بالاستسلام وهو أمر مرفوض، ومن هنا جاءت لغة تفتيت المؤامرة تحت عنوان درء المفاسد بالقول نعم ولكن أى نعم للسلام ولكن لا للاستسلام. ولا الرافضة لما في المقترحات وما تبعها في طابا تنطلق من أن المطروح في المقترحات يقوض أركان العملية السلمية من أساسها ويحطم الثوابت الفلسطينية التي تحظى بالإجماع الوطني وهي قضايا المرحلة الانتقالية والحقوق الثابتة لشعبنا بما فيه خطة في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس المباركة.

فالمقترحات تلغي مرجعية عملية السلام وقرارات الشرعية الدولية التي تقوم عليها سواء ما يتعلق بالقرارين 242، 338 ومبدأ الأرض مقابل السلام. أو بالقرارات المتعلقة بعروبة القدس. وعدم شرعية الاستيطان وعدم جواز اكتساب الأرض بالقوة. وتطالب المقترحات بشطب حق العودة للاجئين وإبقاء 80 % من المستوطنين والسيطرة الصهيونية على أساس الحرم القدسي الشريف تأكيداً لهيكلهم المزعوم.

لقد روج الإعلام الصهيوني على أن عرفات رفض الحل الذي يعطيه السيطرة على 95 % من أراضى الضفة الغربية و 100 % على أراضى قطاع غزة. هذه الأكذوبة التي يتناقلها الكثيرون بمن فيهم صحفيون ومسؤولون عرب ينافي الحقيقة حيث أن الأساس هو الانسحاب الكامل من الأراضى التي احتلت عام 1967. ويقول كلينتون أن الفلسطينيين يريدون 100 % ، والإسرائيليون مستعدون لتقديم 90 % وهو اختار السطاي 95 % وذلك تأكيداً للخداع. فالـ 95 % لاتحسب من جميع الأراضى المحتلة عام 1967، وإنما بعد اقتطاع القدس التي تم ضمها. والمنطقة الحرام واللطرون والبحر الميت وهي مساحة تعادل 18 % من مساحة الضفة الغربية، وهذا يعني انسحاب 95 % من 82 % يعادل 77%. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فإسرائيل تطالب بـ 5 % إضافة إلى تأجير 3% لمدة تسعمائة سنة. يعني يبقى 69 % وهو ما يعادل 15 % من الحق التاريخي والطبيعي للشعب الفلسطيني من ارض ووطن فلسطين. من هنا كان لا بد أن يكون الرفض حتمياً وعين الصواب وكان لابد للانتفاضة أن تنطلق دفاعاً عن الثوابت وتأكيداً للحقوق الوطنية

لشعبنا.

الأهرام: كيف تقرأ السيناريو القادم لشارون في العام الثالث للانتفاضة، هل هو مزيد من التصعيد أم عودة للمفاوضات؟

صخر حبش: كل الاحتمالات قائمة بوجود شارون السفاح الذي يعتقد أن بإمكانه ترحيل الشعب الفلسطيني بشكل جماعي أو فرض الاستسلام عليه. ولقد استخدم أقصى طاقاته متجاوزاً كل الضوابط القانونية للشرعية الدولية وذلك بدعم من الإدارة الأمريكية المتصهينة. وهو قد وظف أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا وشعار محاربة الإرهاب لتتحول المقاومة الفلسطينية في نظر الإدارة الأمريكية إلى حالة إرهاب ويصبح الاحتلال والعدوان والاجتياح هو حالة دفاع عن النفس لدرجة انه استحق من بوش لقب رجل السلام. ومع تطورات الموقف الأمريكى من العراق يثم تقدم أو تراجع السيناريو الشاروني المطلوب، والتراجع الأمريكى عن العدوان سيحد من قدرات شارون على الاندفاع في مشاريعه وقد يؤدي ما لحق بالمجتمع الإسرائيلى من انتكاسات اقتصادية وأمنية إلى التوجه نحو المفاوضات على أرضية تجربة عدم القدرة على الحسم العسكري.

الأ هرام: هل حققت الانتفاضة مكاسب للفلسطينيين، والى متى ستستمر انتفاضة 28 سبتمبر 2000؟

صخر حبش:هي انتفاضة الأقصى حيث اندلعت بعد إغارة السفاح شارون على المسجد الذي بارك الله حوله، وهي انتفاضة القدس التي انطلق منها نداء الاستقلال والعودة ليؤكد طبيعة الأهداف التي اندلعت الانتفاضة من اجل تحقيقها.

وقد كانت رسالة الانتفاضة الشعبية تأكيداً للتمسك بالثوابت الوطنية التي تمسك بها الأخ أبو عمار في كامب ديفيد وطابا والتى تشكل طوق الأمان والسلام للحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني. وان استمرار الانتفاضة لمدة سنتين واستعدادها الدائم للاستمرار في موجات متعاقبة يؤكد أنها استطاعت أن تؤكد على ثبات الثوابت لدى شعبنا. وبأن الأصوات التي صدرت لتنادي بالقبول بمقترحات كلينتون أو التي تعتبر رفضها خطأ لا تجد من شعبنا رغم كل معاناته غير الاحتقار والإهمال. ومن شروط استمرار الانتفاضة لتحقيق أهدافها هو استمرار صياغة طبيعية للحياة اليومية لشعبنا. وهذا الأمر يتحقق بصعوبة وهو بحاجة إلى المزيد من الدعم العربي والإسلامى والدولي.

الأهرام: هل تعتقد أن السلطة الوطنية تبتعد عن مواقف الفصائل الفلسطينية في التعامل مع إسرائيل؟

صخر حبش: هنالك مواقف مختلفة بين الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية حول التعامل مع إسرائيل. فالقوى والفصائل المنضوية في إطار منظمة التحرير وخاصة تلك التي تشارك في حكومة ومؤسسات السلطة الوطنية تدرك أهمية التوافق والانسجام بين مواقف السلطة ومواقف القوى الوطنية والإسلامية وخاصة فيما يتعلق بضرورة الانتفاضة كحالة شعبية مقاومة لحماية المشروع الوطني إلى جانب حق المقاومة المشروعة ضد الاحتلال والاستيطان وتجنب العمليات التي تستهدف المدنيين الإسرائيليين في الأراضي المحتلة عام 1948. وعلى الرغم من غياب الانسجام التعامل بين القوى جميعها مع السلطة إلا أن

صيغة الحفاظ على وحدة الدم الفلسطيني والابتعاد عن التصرفات التي من شأنها أن تدفع باتجاه الاقتتال الفلسطيني كانت مسيطرة حتى الآن. وقد صدرت بعض التصريحات من بعض الوزراء والموظفين الجدد في أجهزة الأمن الفلسطينية تنادي بوقف الانتفاضة واعتبار الحجارة في مواجهة دبابة الاحتلال هو عنف غير مشروع الأمر الذي صعد الحالة الجماهيرية المنتقدة للسلطة الأمر الذي أدى إلى أن يقوم المجلس التشريعي بالتوجه إلى حجب الثقة عن الحكومة مما دفع نحو استقالتها.

الأهرام: ما هو تقييمك لدور حماس والجبهة الشعبية على وجه التحديد، وغيرها من الفصائل بصفة عامة؟

صخر حبش: لقد فرضت الانتفاضة اهدافها المحددة بتحرير الأقصى والقدس وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وضمان حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم مما جعل وحدة الهدف المباشر تؤكد على وحدة الصف. وقد شكلت هيئة القوى الوطنية والإسلامية حالة وحدة وطنية غير مسبوقة حول أهداف الانتفاضة. وكان المجال مفتوحاً والدعوة دائماً لمشاركة أوسع قطاعات شعبية ومؤسسات غير حكومية للمشاركة في الهيئة وصناعة القرار سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة. حيث كان التنسيق والثوابت دائمين، ولم تكن وحدة الهدف ووحدة الصف تفرض وحدة الأساليب والوسائل، حيث أن الخلاف كان قائماً في المنطلقات. فالاخوة في حماس وصل بعضهم إلى الشعور بان الانتفاضة الراهنة قادرة على تحقيق الإنجاز التاريخي بتحرير فلسطين كلها من البحر إلى النهر وذلك باستخدام القنابل البشرية المدفوعة تحت عنوان الاستشهاد، وكذلك كان الاخوة في الجهاد الإسلامى. أما الفصائل والقوى الأخرى كانت تؤمن بان العمل الفدائي ضد الاحتلال والاستيطان هو الذي ينسجم مع قرارات الشرعية الدولية ويؤدي إلى دحر الاحتلال وتحقيق أهداف الانتفاضة. وقد استطاع شارون ومن قبله باراك أن يفرض حالة عسكرة غير متكافئة على الانتفاضة. ولم يكن شارون بحاجة إلى تبريرات للقيام بعدوانه ولكن استهداف المدنيين الإسرائيليين في عمليات انتحارية إستشهادية أعطت شارون الغطاء الدولي وخاصة الأمريكى بعد أحداث 11 سبتمبر. ومن هنا كانت هذه العمليات التي كانت ردود فعل للعدوان الشاروني على المدنيين الفلسطينيين واغتيال القيادات الميدانية والسياسية لحركة حماس والجهاد الإسلامى أو فتح. أما الجبهة الشعبية التي كانت تشكل الفصيل الثاني الأساسى في منظمة التحرير فقد كانت مشاركتها في الانتفاضة والمقاومة متميزة وملتزمة بالخط العام. وكان اغتيال الشهيد أبو علي مصطفى قد شكل هزة شديدة في ردود الفعل التى طالت رأس الصهيوني زئيفي صاحب نظرية الترانسفير. الأمر الذي أعطى لشارون ولأمريكا غطاء لوصم الجبهة الشعبية بالإرهاب. ولم تسلم حركة فتح من عدوان العسكرة الانتقامية فقد اغتال القيادات ثابت ثابت، وعاطف عبيات، لكن ردود الفعل كانت متوجهة ضد جيش الاحتلال والمستوطنين. وقد خرجت كتائب شهداء الأقصى عن الخط العام بالتوجه لتضرب خلف الخط الأخضر رداً على اغتيال الشهيد رائد الكرمي، وهذه الحالة أفقدت شارون صوابه وجعلته يقوم بالاجتياح الكبير وإعادة احتلال كل الأراضي في الضفة الغربية ومحاولة تقويض السلطة الوطنية والمطالبة من خلال أمريكا بتغييرالبنية السياسية والتنظيمية الفلسطينية بما فيها إسقاط الشرعية عن الأخ أبو عمار.

لقد شكلت الوحدة الوطنية السلاح الواقي من الانهيار وعلى الرغم من الخلاقات فان جميع القوى تتوجه نحو التوحد في مواجهة العدوان ورفض الوقوع في شراك العدو الهادف إلى إهدار الدم الفلسطيني بأيدي أبنائه.

الأهرام: هل الفلسطينيون يقبلون على مواجهة بين السلطة والمقاومة الفلسطينية بسبب رفض الأخيرة وقف عملياتها ضد إسرائيل؟

صخر حبش: قد أشرت في الإجابة السابقة حول استبعاد أية مواجهة وخاصة أن حركة فتح التي تقود السلطة الوطنية هي التي تقود الانتفاضة والمقاومة وهي التي تحاور القوى الأخرى لاختيار الأساليب والوسائل التى تخدم الهدف ولا تعطي لشارون غطاء دولياً للمزيد من القمع وخاصة ضد قطاع غزة الذي هو معقل حركة حماس. ويجب أن تكون عمليات الاستشهاد مرتبطة بالأهداف وبالنتائج على ارض الواقع وليس لمجرد تحقيق ملذات ذاتية بالخلود في جنات النعيم وبالحور العين وليقم يعد ذلك طوفان الجحيم.

الأهرام: هل تؤيد وصف وزير الداخلية عبد الرزاق اليحيى للمقاومة بأنها عنف، وما هو موقف فتح من العمليات داخل الخط الأخضر والمقاومة المسلحة بصفة عامة؟

صخر حبش: لقد وقع الوزير المستقيل عبد الرزاق اليحيى في خطأ فاحش عندما استخدم تعبيرات الصهاينة بوصف الانتفاضة والمقاومة، وقد أصدرت حركة فتح موقفاً واضحاً يعبر عن اللجنة المركزية والكوادر يؤكد على حق المقاومة الشرعية ضد الاحتلال وضد الاستيطان المدمر. ودعت إلى تأكيد موقفها الأخلاقى الدائم الذي لا يستهدف المدنيين من أية جهة. وطالبت بوقف حالة ردود الفعل معتمدة على الرؤيا السياسية للمستقبل فالمقاومة بكل أشكالها ضد جيش الاحتلال هو أمر أقرته القوانين الدولية كجزء أساسي من حقوق الإنسان. كذلك فان الانتفاضة المباركة هي طريق الإجماع الفلسطيني المدعوم عربياً وإسلاميا ودولياً لتحقيق الأهداف التي انطلقت الانتفاضة من اجلها. وهي الطريق التي استشهد خلالها الأبرار في المسيرة واكتظت المستشفيات بالجرحى الذين نرجو لهم السلامة والصحة والعافية، واكتظت المعتقلات بالأسرى الذين نحن معهم على موعد مع الحرية والاستقلال.

وإنها لثورة حتى النصر